مصطلحات التصحيح الزائف
في نصوص العربية الوسيطة

د. منتصر أمين عبد الرحيم
كلية التربية والآداب
جامعة الطائف

مقدمة:

حين يحاول متكلم ما أن يتحدث لغة غير لغته أو لهجة غير لهجته غالبًا ما ينجم عن هذا مجموعة من الصيغ غير الصحيحة، ووراء خطأ هذه الصيغ عدة أسباب من أهمها عدم تمكنه من قواعد هذه اللغة وغلبة السمات اللغوية واللهجية الخاصة به على ما ينتجه من صيغ وتراكيب باللغة الثانية، هذه الظاهرة يطلق عليها التصحيح الزائف Pseudocorrection، فالمتكلم يظن أن هذه الصيغ التي يتحدث بها صحيحة، ولكنها في حقيقة الأمر لا تتفق مع قواعد اللغة الثانية (صوتًا أو بناء أو دلالة) بالإضافة إلى أنه قد تتسرب إليها – دون وعي منه – سمات أو ألفاظ من لهجته أو لغته الخاصة، ولقد ارتبط التصحيح الزائف في الدرس الاستشراقي بنصوص اللغة العربية الوسيطة Middel Arabic وعد صفة من صفاتها ومكونًا من مكوناتها الرئيسة، والعربية الوسيطة ضرب من العربية شاع بعد الفتوحات الإسلامية على ألسنة حديثي العهد بالعربية وانتشر في كلامهم وكتاباتهم فكانوا يخلطون بين الفصيح والعامي وتتسرب إلى كتاباتهم ألفاظ وتراكيب من لغاتهم الأصلية غير العربية؛ لذا أطلق المستشرقون على ما تبقى من نصوص هذه الفترة العربية الوسيطة.

ولقد ظل مصطلح العربية الوسيطة هذا قيد المراجعة والبحث حتى عاد تسمية لجميع النصوص التي يكون فيها التصحيح الزائف سمة غالبة بغض النظر عن العصر الذي ظهرت فيه، وما أريد إيضاحه في هذا المدخل هو أن التصحيح الزائف على تلك الصفة السابقة مفهوم واسع يصدق على عدد كبير من الظواهر، ومن ثم عمد المستشرقون إلى تصنيف هذه الظواهر ووضعوا لها مسمياتها واصطلاحاتها، ولكن الحدود بين هذه الظواهر تحتاج إلى بيان وتوضيح يمكّن من يتصدى لتحليل هذه النصوص من الوصف الصحيح لظواهرها، أضف إلى هذا أن ثمة ظواهر أخرى تنتمي إلى التصحيح الزائف أو تتعالق معها لم يتم درسها على أيدي المستشرقين وتجد تحليلها واردًا في ثنايا الدرس اللساني الاجتماعي والتاريخي وفي نماذج من لغات غير العربية، والحقيقة أن بعض المستشرقين أفاد من هذه الدراسات المعاصرة في وصف ظواهر التصحيح الزائف وتحليلها وإن اقتصر التطبيق لديه – لطبيعة درسه – على نصوص العربية الوسيطة، ومعنى هذا أن التصحيح الزائف لم يعد يقتصر على العربية الوسيطة، وأصبحت العربية الوسيطة مصطلحًا يشتمل على النصوص التي يصاحب لغتها عنصر من عناصر التصحيح الزائف، وامتد التصحيح الزائف ليشكل ظاهرة عامة تصدق على لغات عديدة، بل صار يشمل جميع اللغات، كل هذه التحولات تؤكد على أهمية التعريف بمصطلحات التصحيح الزائف وأقسامه المختلفة وبيان حدودها وإيضاح الفروق بين ما يبدو متفقًا منها وهو مختلف، وهذا ما أحاول بيانه في هذا البحث.

العربية الوسيطة:

تتفق الدراسات الاستشراقية على أن هذا الضرب من العربية نشأ عن حركة الفتوحات الإسلامية وما أدت إليه هذه الحركة من تغير كبير في المجتمع العربي لاسيما لغة هذا المجتمع، ولكن الخلاف بين هذه الدراسات يدور حول طبيعة هذا الضرب وعلاقته بغيره من صور العربية السابقة واللاحقة، فبينما ينظر بعض

المستشرقين إلى العربية الوسيطة وخواصها بوصفها مرحلة تاريخية من مراحل تطور اللغة العربية تشبه ما يسمى الإنجليزية الوسيطة Middle English تجد منهم مَن يعتبرها مجرد ظاهرة تخص تنوعًا محددًا من تنوعات العربية بعيدًا عن ارتباطها بمرحلة تاريخية محددة، بل يمكن لهذه الظاهرة أن تمتد لتصدق كذلك على تنوعات أخرى ماثلة في النصوص العربية القديمة والمعاصرة على السواء.

وعليه أكد "فرستيج" Versteegh أنه «من الخطأ أن نفهم من مصطلح العربية الوسيطة أي مدلول زمني تاريخي ... [فـ] الأخطاء الموجودة في نصوص عربية حديثة تشبه تلك الموجودة في النصوص القديمة أشد الشبه، ومن الممكن أن تظهر أخطاء لغوية في نصوص العربية الفصحى المعاصرة بنفس درجة السهولة التي كانت تظهر بها في النصوص القديمة»[1]، فمصطلح العربية الوسيطة عند "بلاو" Blau – وقد خضع للعديد من المناقشات التي لا مجال لسردها هنا – أصبح ينطبق على تلك «اللغة التي تتضمن جميع الخصائص التركيبية المميزة للهجات العربية الحديثة»[2]، لذا فالعربية الوسيطة «في هذا الإطار الجديد لم تعد ... تشير إلى تنوع مميز من العربية، ولكن إلى صنف من النصوص يتضمن انحرافات عن القواعد النموذجية في أي حقبة وجدت وأيًّا كان سببها»[3]، وأشار "فرستيج" إلى أن نصوص العربية الوسيطة تمتد من البدايات الأولى للغة العربية حتى العصر الحديث؛ لأن الرابط هنا يكمن في قصد المتكلمين إلى محاكاة نموذج قواعدي تام البناء رغم أنهم لا يستطيعون حيازته بصورة كاملة[4].

---

1 – كيس فرستيج 2003: اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، تر: د محمد الشرقاوي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ص 130.

2 - Versteegh, K. 2005: Breaking the Rules without Wanting to: Hypercorrection in Middle Arabic Texts. p.4. in Alaa Elgibali (Ed.) : Investigating Arabic: current parameters in analysis and learning. Brill. pp.3-18.

3 - Versteegh, K. 2005. Op. cit., p.5 .

4 - Versteegh, K. 2005. Op. cit., p.5.

وانظر كذلك كيس فرستيج 2003: اللغة العربية ترجمة الشرقاوي ص 146.

وبغض النظر عن الفترة التي وجد فيها هذا الشكل من العربية وهذا الصنف من النصوص فإن الشيء المهم هنا يتعلق باحتمالين لتفسير مثل هذه الانحرافات في علاقتها بذلك النموذج، فهذه الانحرافات في حد ذاتها – وفقًا لـ"فرستيج" – ليست دليلًا كافيًا على وجود نموذج؛ ذلك أنها ربما ينظر إليها بوصفها سمات عامية Vernacular Features وجدت طريقها إلى اللغة المكتوبة وتمت مراجعتها وتحديدها في جهود نحوية لاحقة، ولكن المهم – من وجهة نظر "فرستيج" – أن يتم النظر إلى هذه التصحيحات كدليل على وجود نموذج أو هدف[5]، إن العربية الوسيطة عند "فرستيج" ليست ضربًا لسانيًا بقدر ما هي مجرد تسمية لصنف من النصوص تكون فيه العربية الفصحى هي اللغة التي يحاول الكاتب الالتزام بها[6]. ويمكن لنا أن نستقي أسباب هذه الأهمية ودليل وجود ذلك النموذج من الافتراض الذي يصدق على كثير من مواقف الاحتكاك اللغوي واللهجي ومؤداه أنه متى وجد احتكاك بين تنوع لغوي يحظى بمكانة اجتماعية ودينية وثقافية أو غيرها من الصفات الأخرى وتنوع آخر لا يحظى بالمكانة ذاتها، فإن متحدثي وكتّاب التنوع الأخير يحاولون استعمال صور لغوية من التنوع الأول حتى وإن كانت هذه الصور غير ضرورية في هذه البيئة اللغوية[7].

نصوص العربية الوسيطة: أقسامها وسماتها

حصر "بلاو" طريقتين لاستعمال مصطلح العربية الوسيطة إذ رأى أن «مِن العلماء مَن يستعمله لتحديد العناصر العامية المنتشرة في نصوص عربية تنتمي إلى القرون الوسطى، والبعض الآخر يستعمله ليشير إلى مزيج من العربية الفصحى والعناصر العامية التي تميز هذه النصوص، وأكثرهم يستعمله بصورة

5 - Versteegh, K. 2005. Op. cit., p.6.

6 - Versteegh, K. 2010: Pidgin Arabic and arabi sa'ab: the influence of the standard language in the history of Arabic. p.62. JSAI= Jerusalem Studies in Arabic and Islam (37): 61-79.

7 - Hary, B. 2007. Hypercorrection.p.275. In Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics. Vol.2. Leiden and Boston: Brill. 2007, 275–79.

لا تختلف عن المعنيين السابقين»[8]، والمقصود بنصوص العربية الوسيطة هنا «مجموعة من النصوص غير الأدبية مكتوبة بطريقة تحيد عن قواعد عربية القرآن كما وضعها النحاة وعرفت بالفصحى بالرغم من أن كتابها كانوا يتطلعون لنموذج الفصحى في الكتابة»[9]، وهذه النصوص تنقسم إلى أقسام ثلاثة هي[10]:

1. النصوص المكتوبة بلغة عربية سليمة وفيها بعض الخلط البسيط بالعاميات.

2. النصوص نصف الفصيحة.

3. النصوص العامية التي تختلط بشيء من الفصحى.

أما عن السمات اللغوية لنصوص العربية الوسيطة فيمكن إيجازها في النقاط التالية[11]:

– النزوع إلى التقرب من أنماط السلوك اللغوي للعربية الفصحى، وتتجلى هذه السمة في استعمال صيغ البناء للمجهول على الصورة الفصيحة، والمحافظة على التنوين رغم النزوع إلى التخلي عن علامات الإعراب، وفي مراعاة قواعد التطابق.

– وجود تشابهات مع اللهجات المحكية تتجلى في فقد الأفعال المتصرفة لأصوات اللين الأخيرة، وغياب علامات الإعراب في أغلب المواقع الإعرابية.

– النزوع إلى تخفيض التصنيفات الصرفية والنحوية.

8 - Blau, J. 1981: The State of Research in the Field of the Linguistic Study of Middle Arabic. P.187f. Arabica, T. 28, Fasc. 2/3, Numéro Spécial Double: Études de Linguistique Arabe (Jun. - Sep., 1981), pp. 187-203.

9 – د. محمد الشرقاوي 2013: الفتوحات اللغوية: انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، بيروت– القاهرة– تونس: دار التنوير، الطبعة الأولى، ص117.

10 – انظر د. محمد الشرقاوي 2013: الفتوحات اللغوية، مرجع سابق، ص117.

11 – انظر د. محمد الشرقاوي 2013: الفتوحات اللغوية، مرجع سابق، ص ص127–131 بتصرف.

– هناك سمات تميز نصوص العربية الوسيطة عن الفصحى واللهجات العربية منها: تعريف الصفة للموصوف النكرة، والفصل بين المضاف والمضاف إليه، والنزوع إلى ثبات ترتيب الكلمات.

وما يجب التنبيه عليه هنا أن هذه السمات ليست ثابتة على مستوى النصوص التي تنتمي إلى العربية الوسيطة، فقد تزيد في نص وتنقص في آخر، كما أنها ليست كل السمات الخاصة بهذه النصوص، ولكنها بعض السمات البارزة التي اتفق عليها دارسو نصوص العربية الوسيطة.

مصطلحات التصحيح الزائف:

سأكتفي بما ورد سابقًا من التأكيد على تحوُّل النظر إلى العربية الوسيطة من مرحلة تاريخية في حياة العربية إلى اعتبارها مجرد ظاهرة تصف نصوصًا تمتد من فترات قديمة حتى عصرنا هذا، ولن أقف بطبيعة الحال عند ظروف نشأة العربية الوسيطة أو صحة اعتبارها مرحلة من مراحل تطور العربية ودليل هذا النظر أو الأدلة ذات الصيغة التوافقية أو الخلافية أو غيرها من الموضوعات الأخرى ذات الصلة[12]، إنما أتناول فقط المصطلحات المتعلقة بأشكال الانحراف التي صاحبت نصوص العربية الوسيطة وتنوعاتها كما تناولتها جهود المستشرقين – أمثال "بلاو" و"فرستيج" و"هَري Hary" – قصد توضيحها وبيان مقصودها وعلاقاتها بغيرها من مصطلحات المجال عينه؛ وذلك لأهمية هذه المصطلحات من جهة ولما يصاحبها من تداخل يصل في أحيان كثيرة حد الغموض.

وإذا كانت طريقتنا في التناول تتصل بالمستوى الاصطلاحي وما يصاحبه من ضرورة تحديد المفاهيم ومجالاتها فإن من الواجب أن نربط هذا كله بالأهداف الخاصة بدراسة نصوص العربية الوسيطة، فقد أشار "هَري" إلى أهمية

12 – لعرض مميز حول هذه الموضوعات انظر :

Johannes den Heijer 2012: Middle and Mixed Arabic: A New Trend in Arabic Studies. In Zack, L. & Schippers, A. (Eds.) 2012: Middle Arabic and Mixed Arabic: Diachrony and Synchrony. Leiden: Brill. pp. 1-25.

ظاهرة التصحيح الزائف في دراسة هذه النصوص؛ لأن العربية الوسيطة برأيه خليط من عناصر العربية الفصحى والسمات العامية وصيغ التصحيح الزائف؛ لذا يمكننا استخلاص السمات المميزة للهجات العربية الوسيطة عن طريق عزل العناصر الفصيحة عن صيغ التصحيح الزائف مما يضع أيدينا على السمات اللهجية المميزة لهذه النصوص، كذلك شدد "هَري" على أن الفحص الدقيق لنصوص العربية الوسيطة يؤدي إلى بيان سمات التصحيح الزائف وإمكانية التمييز بين هذه السمات[13].

إن فكرة التصنيف السابقة القائمة على عزل سمات هذه النصوص وعناصرها المختلفة لن تتم بصورة دقيقة إن لم تكن لدينا فكرة عن حدود المصطلحات المرتبطة بالتصحيحات الزائفة ومفاهيمها وعلاقاتها وأوجه الاختلاف بينها، فهناك على حد تعبير "فرستيج" العديد من نصوص العربية الوسيطة التي لم يتم بحثها، وربما تساعدنا المعلومات التي تحتويها هذه النصوص في حل لغز تاريخ العربية، فلا ننظر إلى هذه النصوص على أنها مجرد انعكاس لكلام الكاتب العامي فقط، ولكنها لمحة مهمة لما كان يجري في الكلام المنطوق آنذاك[14]، وأحسب أن الوصول إلى دراسة هذه النصوص للتعرف على علاقتها التاريخية باللغة العربية لن تتم إلا على ضوء تحديد اصطلاحي جيد.

ولقد قسمت هذه المصطلحات إلى مجموعات ثلاث؛ المجموعة الأولى تتعلق بالمصطلحات العامة وما يرتبط بها من مصطلحات تشكل مكونًا أساسيًّا من مكونات تعريفها أو تساعد في بيانه، والثانية تتعلق بمصطلحين رئيسين من مصطلحات التصحيح الزائف في كتابات المستشرقين، وهما على الرغم من ارتباطهما الوثيق إلا أن هناك العديد من الفوارق بينهما يحاول البحث توضيحها، والمجموعة الثالثة تتعلق بمصطلحات صور محددة من تلك الانحرافات قد لا

13 - See Hary, B. 2007: Op. cit., P.279.

14 - Versteegh, K. 2005: Op. cit., p.17-18.

يجدها الباحث في نصوص استشراقية تعالج نصوص العربية الوسيطة، ولكنها تضاف إلى صور المجموعة الثانية وتختلف عنها.

(1) المجموعة الأولى:

تصحيح زائف	1-Pseudocorrection
تصحيح زائد	2-Overcorrection
تفاصح حضري	3-Hyperurbanism
اعتبار	4-Prestige
أصالة	5-Authenticity

6-Marked Feature vs. Unmarked Feature سمة موسومة × سمة غير موسومة

التصحيح الزائف والتصحيح الزائد والتفاصح الحضري:

الحقيقة أن المصطلح الأول في هذه المجموعة Pseudocorrection أي التصحيح الزائف يمثل داخل الدرس الاستشراقي مصطلحًا عامًا يعبر عن جميع الانحرافات التي قد تجدها في نصوص العربية الوسيطة، ويتفق أغلب المهتمين بدراسة نصوص العربية الوسيطة على أن أخطاء التصحيح الزائف Pseudocorrection تحدث بسبب عدم توافر معرفة كافية لدى أولئك المتحدثين الذين يحاولون تمثل ضرب لغوي ذي مكانة اجتماعية، ومن ثم يلزم عن هذا النقص تصحيح أو تغيير بعض صور هذا الضرب مما لا يحتاج إلى تصحيح لنصل في بعض الحالات إلى صورة لغوية مصححة تصحيحًا زائدًا أو ليست مصححة بصورة كافية في حالات أخرى[15]، وهذا المصطلح يكافئ مصطلح التصحيح الزائد Overcorrection[16].

والحقيقة أنه يمكن لنا أن نضيف إلى المصطلحين السابقين مصطلح التفاصح الحضري Hyperurbanism وهو مصطلح يكافئ هذين المصطلحين،

15 - Hary, B. 2007. Op. cit., p.275.

16 - Hary, B. 2007. Op. cit., p.275.

ونظرًا لأن التصحيح هنا يحدث عند أصحاب المناطق عند محاولتهم محاكاة اللهجة النموذجية فإنه يدعى بهذا الاسم[17]، ولعل هذا المصطلح يرتبط بقضية اللحن فقد بيّن "فرستيج" هذا بقوله: «ففي معظم أمثلة اللحن يكمن الخطأ في أحد التصحيحات الزائدة ... فلم يكن اللحن مجرد استعمال نوع جديد من العربية بكل تغيراتها المهمة في مقابل اللغة الفصحى، فهو أيضًا كلام أولئك الذين يحاولون مضاهاة المتحدثين بالعربية الخالصة، فعندما يروى "الجاحظ" [ت 255-868] كلام خادمه وكلام غيره ممن يميلون إلى استعمال النهايات الإعرابية بشكل غير صحيح، فإن ما ينطقونه يثبت أن هناك مستوى يحاولون محاكاته، أو بتعبير آخر، لابد أنهم سمعوا أثناء اتصالهم بالعرب شكلًا من العربية لا تزال تستخدم فيه النهايات الإعرابية »[18].

وإذا كانت هذه المصطلحات الثلاثة متكافئة بشكل ما فإن اختيار أحدهم لمصطلح دون غيره ربما يتعلق في نهاية الأمر برؤية أو منظور محدد من التحليل، ويمكن القول إن المصطلح الأول أي التصحيحات الزائفة Pseudocorrection هو الأكثر دورانًا في الدراسات الاستشراقية المتعلقة بنصوص العربية الوسيطة.

التصحيح الزائف ومصطلح الاعتبار:

إن تعريف مصطلح التصحيح الزائف ارتبط عند "هَري" بمصطلح الاعتبار Prestige وهو صفة لذلك التنوع الذي يحاول المتكلم استعماله في الحديث أو الكتابة لكونه يمتلك مكانة اجتماعية أو دينية أو سياسية ... إلخ، ولقد نظر "هَري" إلى الاعتبار بوصفه عاملًا مهمًا من العوامل التي تؤدي إلى هذا النوع من التصحيح[19]، والحقيقة أن هذا المصطلح يراد به موقف المتكلم من ضرب لساني محدد سواء أكان هذا الفرد ينتمي إلى جماعة لغوية واحدة أم إلى جماعة ثنائية اللغة أو ذات لغات متعددة.

17 – انظر د. رمزي بعلبكي 1990: معجم المصطلحات اللغوية، ص 232.

18 - Versteegh, K. 1983. Arabic Grammar and the Corruption of Speech. p.156-157. Ramzi Baalbaki (Ed.): Arab Language and Culture, 117-138. (= al-Abḥāth, 31). Beirut: American University of Beirut.

19 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

وينقسم الاعتبار إلى نوعين: أولهما الاعتبار الإيجابي Positive وهو أن ينظر المتكلم إلى ضرب ما نظرة تقدير تملي عليه استعمال هذا الضرب دون غيره وتفضيله عما سواه، والثاني اعتبار سلبي Negative وهو نظر المتكلم إلى ضرب لغوي ما على أنه أقل منزلة؛ ومن ثمّ عدم استعماله أو تفضيله، كذلك هناك من يقسم الاعتبار إلى نوعين آخرين، هما: الاعتبار الظاهر Overt وهو أن ينظر المتكلم إلى **ضرب لغوي فصيح** نظرة تقدير تملي عليه استعمال هذا الضرب لأنه يعزز من وضعه الاجتماعي، والنوع الثاني هو الاعتبار الخفي Covert وهو نظرة المتكلم إلى **ضرب لغوي غير فصيح** نظرة معينة تملي عليه استعمال هذا الضرب[20].

وعليه يمكن أن نستنتج أن التصحيحات الزائفة بصورة عامة ترتبط بنظرة المتكلم (من أبناء العربية أو غيرهم) إلى ضرب العربية الفصحى نظرة تجمع بين الاعتبار الظاهر Overt Prestige والاعتبار الإيجابي Positive Prestige، وهنا يمكننا الإشارة إلى استنتاج يؤكد رؤية "فرستيج" لهذه التصحيحات باعتبارها دليلًا مهمًا على وجود ضرب لغوي فصيح يمثل النموذج أو الهدف الذي يسعى المتكلم إلى استعماله.

التصحيح الزائف ومفهوم الأصالة:

ويعزز الاستنتاج السابق أن "هَري" أضاف إلى الاعتبار عاملًا آخر من العوامل التي تؤدي برأيه إلى التصحيحات الزائفة، ويتمثل هذا العامل فيما يطلق عليه الأصالة Authenticity[21]. ويراد به أن المتكلم الذي يحاول اكتساب لغة ثانية يشترك في مواقف تفاعلية حقيقية مستعملًا هذه اللغة في سياقات اجتماعية وثقافية مهمة للدلالة على تمكنه منها وتأصلها لديه[22]. وهذا معناه أن المتكلم

20 – انظر د. منتصر أمين عبد الرحيم 2013: معجم الفروق في المصطلح اللغوي الحديث، ص 96، وص 99.

21 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

22 - Swan et al 2004: A Dictionary of Sociolinguistics. P.19. Edinburgh University Press.

الذي ينتسب إلى ضرب أقل مكانة عندما يحاول استعمال ضرب أعلى فإنه يحاول التأكيد على تأصل هذا الضرب فيه، ولما كانت قدرته على استعمال قواعد هذا الضرب غير كافية ومعرفته بها قليلة أدى هذا إلى أخطاء التصحيح الزائف بصوره المختلفة التي سنتعرض لها عند الحديث عن المجموعة الثانية من المصطلحات.

التصحيح الزائف ومصطلح الصيغ الموسومة:

وعلاوة على الاعتبار والأصالة يشير "هَري" إلى مصطلح آخر وهو مصطلح الصيغ الموسومة Marked Form أو السمات المميزة Marked Feature مشيرًا إلى أن انتقال المتكلم من صيغة موسومة في الضرب الأعلى مكانة إلى صيغة غير موسومة Unmarked داخل هذا الضرب يعد عاملًا آخر من العوامل التي ينتج عنها التصحيح الزائف23، وعليه فإن مصطلح الصيغة الموسومة يشير إلى تلك الصيغة التي تنتمي إلى العربية الفصحى وتتماشى مع قواعدها على جميع المستويات؛ المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، أما الصيغة غير الموسومة فيشير إلى صيغة تنتمي إلى ضرب عامي ولا تتفق مع قواعد الفصحى، وقد يجرى أن تنتشر هذه الصيغة وتلقى قبولًا مما يؤدي في النهاية إلى تغير اللغة.

(2) المجموعة الثانية:

7- Hypercorrection تصحيح زائد

8- Hypocorrection تصحيح ناقص

على الرغم من أن مصطلح التصحيح الزائف مصطلح عام يتضمن مصطلحي المجموعة الثانية هذه إلا أن مصطلح التصحيح الزائد والتصحيح الناقص هما الأكثر دورانًا في مصنفات المستشرقين الذين يتعاملون مع العربية الوسيطة تنظيرًا وتطبيقًا، وفي محاولة لوضع الفروق التي تميز بين التصحيح

23 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

الزائد والتصحيح الناقص يقرر "بلاو" أن التصحيح الزائد هو الأشكال الفصيحة التي تطبق بصورة غير صحيحة، بينما يكون التصحيح الناقص نصف تصحيح أو بعبارة أخرى هو الأشكال التي لا تقع في اللهجة أو في اللغة الفصيحة[24]، ويلاحظ "هَري" أنه في الحالات التي يحاول المتكلم فيها استعمال صيغ تنتمي إلى الضرب الأعلى مكانة هناك بعض التغيرات التي تلحق الصيغ المراد استعمالها وهناك تصحيحات تصيبها حتى ولو كانت هذه التصحيحات لا تتماشى والضرب الأعلى مكانة، وربما نصل مع هذه التغيرات والتصحيحات إلى صيغ مبالغ في تصحيحها (التصحيح الزائد) أو ليست مصححة بصورة تامة (التصحيح الناقص)[25].

وفحوى ما سبق أن التصحيح الزائد ينطوي على صيغ لا تتماشى وقواعد الضرب الفصيح بمعنى أنها تستعمل داخل هذا الضرب في بيئات تركيبية مختلفة، ولا ينفي هذا انتماء تلك الصيغ لذاك الضرب، أما التصحيح الناقص فينطوي ليس فقط على صيغ لا تتماشى مع القواعد، بل لا تنتمي هذه الصيغ إلى هذا الضرب ولا إلى الضرب اللهجي الأدنى.

والحقيقة أن هناك العديد من الأمثلة على كلا النوعين موجودة في كثير من البحوث التي تناولت العربية الوسيطة، لكني سأقف هنا عند بعضها مما تجده عند "هَري"، فمن الأمثلة التي ساقها فيما يخص التصحيح الزائد ما يلي:

1- قولهم: (وسلب منهم مبلغ مائة وخمسون ألف)[26]، فالصيغة (خمسون) في هذه العبارة تصحيح زائد في لهجة الكاتب وهي العربية اليهودية المصرية وفي معظم اللهجات العربية إذ يستعمل المتحدثون صيغة صوتية للجمع (ين) في جميع الحالات، ولكن الكاتب هنا استعمل (ون) لأنه يعلم أن العربية الفصحى تستخدم هذه الصيغة، ولكنه فشل في استعمالها في بيئتها التركيبية الصحيحة.

24 - Versteegh, K. 2005: op. cit., p.4.

25 - Hary, B. 2007: op. cit., p.275.

26 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

2- قولهم: (نحو عن اثنا عشر رجل)[27]، فالعدد (اثنا عشر) وهو صيغة عربية فصيحة مرفوعة هي تصحيح زائد إذ يريد الكاتب استعمال صيغة عربية فصيحة موسومة ليست موجودة في العامية، ولكنه فشل في استعمالها داخل بيئة تركيبية صحيحة.

أما أمثلة التصحيح الناقص فمنها ما يلي:

3- قولهم: (عِيدَ إليه الرسول ثانية)[28]، ومعنى الفعل (عِيدَ): أُرسِل ثانية، وقد أراد الكاتب استعمال صيغة البناء للمجهول الداخلية Internal Passive Form وهي صيغة غير مستخدمة في لهجته وغير صحيحة في الضرب الأعلى مكانة.

4- قولهم: (هم باقيون)، وورد في نص عربي يهودي[29]، وفي هذا المثال نجد أن لاحقة الجمع (ين) تستخدم في اللهجات بصورة أكبر من استعمال اللاحقة (ون)، والكاتب هنا لم يرد استعمال الصيغة (باقين) ذات اللاحقة (ين) الموجودة في لهجته لأنه يعرف أن اللاحقة (ون) لا تستعمل في لهجته، فاستبدلها باللاحقة (ين)، مما نجم عنه نصف تصحيح؛ لأنه الصورة الفصيحة هي (باقون) والصيغة الجديدة التي أتى بها غير مستعملة في لهجته.

الفرق بين التصحيح الزائد والتصحيح الناقص:

يرى "هَري" أنه بالرغم من أن كلا النوعين من التصحيحات يصدر عن رغبة المتكلم في استعمال شكل لغوي من الضرب الفصيح فإن هناك مجموعة من الاختلافات الجوهرية التي تميز كل واحد منهما، من بين هذه الاختلافات[30]:

- أن الصورة التحتية – التي يراد لها أن تتواءم مع الصورة الفصحى- في حالة التصحيح الزائد لا تختلف عن الصورة الفصيحة، بينما في حال التصحيح الناقص تأتي الصورتان مختلفتين.

27 - Ibid., p.277.
28 - Hary, B. 2007: op. cit., p.277.
29 - Ibid., p.277.
30 - Ibid., p.277-8.

ففي المثال الأول كلمة (خمسون) هي الصيغة التحتية التي يراد تغييرها، وهي لا تختلف عن صورتها في الاستعمال الأعلى مكانة لأنها موجودة في هذا الاستعمال وترد في هذه البيئة التركيبية، وكذلك العدد (اثنا عشر) في المثال الثاني لا يختلف عن الصيغة العربية الفصيحة، بينما الصيغة الفعلية التحتية في المثال الثالث (عِيدَ) تختلف عن صيغة المجهول الداخلية في الضرب الأعلى مكانة (أُعِيد)، وكذلك الصيغة التحتية في المثال الرابع (باقيين) تختلف عن الصيغة الفصيحة (باقون).

- أن الصيغة السطحية الناتجة عن التصحيح الزائد لا تتضمن أية عناصر لهجية، في حين أن الصيغة الناشئة عن التصحيح الناقص تتضمن على الأقل سمة عامية واحدة.

فالصيغة الناتجة عن التصحيح الزائد (وخمسون) في المثال الأول لا تحتوي على أية سمة لهجية وكذلك الصيغة (اثنا عشر) في المثال الثاني، بينما الصورة الناتجة في المثال الثالث (عيد) عن التصحيح الناقص تحوي سمة لهجية وكذلك الصيغة (باقيون) في المثال الرابع حيث يمثل الاحتفاظ بالياء في هذه الصيغة سمة لهجية.

- أن صورة الصيغة الناتجة عن التصحيح الزائد صيغة مختلفة وبعيدة عن الصيغة الفصحى، بينما تكون في حالة التصحيح الناقص قريبة من تلك الصيغة.

فالصيغة (وخمسون) في المثال الأول صيغة بعيدة عن الضرب الأعلى مكانة لأن الصيغة التحتية (وخمسين) هي الصيغة التي تلبي قواعد هذا الضرب، وكذلك الصيغة (اثنا عشر) في المثال الثاني لأن (اثني عشر) هي الصحيحة في تلك البيئة التركيبية، بينما صيغة (عيد) في المثال الثالث لا تقترب من الصيغة (أُفعِل = أعيد)، وذلك صيغة (باقيون) في المثال الرابع لاحتفاظها بالياء عوض حذفها.

- الصورة السطحية في حالة التصحيح الزائد ربما توجد في الضرب الفصيح في بيئة تركيبية مختلفة وقد لا توجد على الإطلاق، بينما الصيغة الناجمة عن التصحيح الناقص لا توجد فيما يعتبره المتكلم ضربًا فصيحًا.

فالصيغة (وخمسون) في المثال الأول موجودة في الضرب الأعلى مكانة، ولكنها ضمن هذا الضرب تقع في بيئة تركيبية مختلفة، وكذلك الصيغة (اثنا عشر) في المثال الثاني، ولكن الصيغة (عيد) و(باقيون) في المثالين الثالث والرابع غير موجودة في هذا الضرب ولا تجدها في اللهجة العربية اليهودية.

ويلخص "هَري" هذه الفروق في الجدول التالي:

	التصحيح الزائد	التصحيح الناقص
الصيغة التحتية	لا تختلف عن صيغ الضرب ذي المكانة	تختلف عن هذه الصيغ
الصيغة الناتجة (1)	لا تتضمن أيًّا من عناصر الضرب الأقل مكانة	تتضمن على الأقل عنصرًا واحدًا من عناصر الضرب الأقل مكانة
(2)	تتجاوز صيغ الضرب ذي المكانة وتختلف عنها	لا تصل إلى هذه الصيغ وتقصر عنها
(3)	ربما توجد في الضرب ذي المكانة وربما لا توجد فيه	لا توجد في أي من الضربين

وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي أوضحها "هَري" بين التصحيح الزائد والتصحيح الناقص لكنه يعترف بوجود بعض الحالات التي تتداخل فيها الحدود بين المصطلحين بحيث لا يمكن التفريق بينهما، والمثال الذي قد يمثل هذه الحالة من التداخل هو : (**لم بَقِي**)، وهو مثال موجود ببردية تعود إلى سنة

208هـ، وقد رأى "فرستيج" هذا المثال دليلًا على أن أداة النفي (لم) لم تختف بعد من الكلام العامي، ولكنها تعكس في الغالب نوعًا غريبًا من التصحيح الزائد، ولكن "فرستيج" يرى – وفقًا لهذه الرؤية – أن حرف النفي (لم) كان قد اختفى من الكلام المنطوق آنذاك وبقي علامة على العربية الكلاسيكية، وفي هذه الحالة فإن الكاتب استعمل (لم) هنا في محاولة كتابة العربية الكلاسيكية دونما وعي بالبنية الصحيحة للنفي[31].

ويتفق "هَري" مع "فرستيج" في نظرته السابقة إلى الأداة (لم)، ولكن على الرغم من أن "فرستيج" اعتبر المثال السابق ينتمي إلى التصحيح الزائد إلا أن "هَري" ينظر إليه على أنه يشكل نوعًا من أمثلة التصحيح الناقص لأن الكتاب اختار فيه تصحيحًا غير كامل (نصف تصحيح)، فجل ما صنعه هو استبدال (لم) بـ(ما) ولم يجعل تاليها مضارعًا مجزومًا حسبما تتطلبه قواعد العربية الفصحى، زد على هذا أن هذا المثال يلبي بعض المعايير الخاصة بالتصحيح الناقص فنجد أن الصيغة التحتية تختلف عن صورتها في العربية الفصحى (لم) وأن الصورة الناتجة تتضمن سمة لهجية (وهي استعمال الفعل الماضي التام وليس الفعل المضارع المجزوم)، ولأن هذه الصورة غير موجودة في الضرب الفصيح أو في اللهجة[32].

9- Half-correction نصف تصحيح

مصطلح نصف تصحيح من المصطلحات المصاحبة لمصطلح التصحيح الناقص Hypocorrection، وهو يصف لنا الصورة التي يكون عليها هذا النوع من التصحيح، فالمتكلم عادة ما يحاول أن يصل بصيغته إلى صورة تقارب الصيغة الفصيحة التي تنتمي إلى الضرب الأعلى مكانة، ولكنه ينطق بهذه الصيغة أو يوظفها داخل بيئة تركيبية بصورة تجعلها لا تنتمي إلى أي من الضربين، وعليه يمكن تعريف مصطلح (نصف تصحيح) بأنه يشير إلى حالة من حالات

31 - Versteegh, K. 2005: op. cit., p.7.

32 - Hary, B. 2007: op. cit., p.279.

التصحيح الزائف حيث لا تنتمي الصيغة المصححة إلى الضرب ذي المكانة ولا إلى الضرب الخاص بالمتكلم، وهو بهذا المفهوم يصف الطريقة التي ينشأ من خلالها التصحيح الناقص.

(3) المجموعة الثالثة:

10- Hyperforeign غريب زائد

هناك من يساوي بين هذا المصطلح ومصطلح التغريب الزائد Hyperforeignization أو hyperforeignism الغرابة الزائدة، ويشير هذا المصطلح إلى موقف من مواقف الاحتكاك اللغوي بين عدة لغات مختلفة، والمتكلم في هذا الموقف على وعي بغرابة الأشكال اللغوية المراد النطق بها، وقبل التعرض لهذه المصطلحات نود الإشارة إلى أن مصطلح الغرابة foreignism ومصطلح التغريب foreignization يشير إلى عملية من عمليات التطويّع Adaptation يمكن من خلالها أن تمثل صورة اللغة الأولى L_1 لعنصر من عناصر اللغة الثانية L_2 تقريبًا ناجحًا ومعتدلًا لأنماط اللغة الثانية، أما مصطلحا الغرابة الزائدة أو التغريب الزائد فيشيرا إلى نتاج محاولة المتكلم تقريب نمط اللغة الثانية وتعميمه تعميمًا زائدًا، ولكن ما ينتج عن هذه المحاولة هو صورة مولدة غير موجودة في لغته الأولى أو الثانية، ويمكن التعبير عن تلك الصورة المولدة على وجه التبسيط بأنها صورة بدون لغة[33]، فالتغريب الزائد يتمثل في النطق الزائف لعنصر من لغة ثانية مختلفة.

والمسألة المهمة هنا تخص العلاقة بين هذه المصطلحات ومصطلح التصحيح الزائد، وفي سبيل بيان هذه العلاقة أعرض هنا بعض المميزات الخاصة بهذه المصطلحات التي أزعم أنها تبين حدودها وعلاقاتها، أولًا يتفق الباحثون على أن مصطلح التغريب الزائد يمتاز بالسمات الآتية[34]:

33 - Janda, R., Joseph, B. D. & Jacobs, N. 1994: Systematic Hyperforeignisms as Maximally External Evidence for Linguistic Rules. p.71.

34 - Ibid., p.72-73.

1- لا يتضمن أمثلة النطق الهجائي المعتمد على اللغة الأولى والناجم عن سوء فهم الإملاء الخاص باللغة الثانية.

2- لا يتضمن الصور النطقية غير الموجودة في اللغتين الأولى أو الثانية.

3- لا يتضمن الصور التي تنطق باللغة الأولى وليس لها وجود في اللغة الثانية.

وعليه فإن التغريب الزائد تبعًا لهذه السمات يعد نوعًا من الأنواع الفرعية للتصحيح الزائد[35]، والحقيقة أن التصحيح الزائد في أغلب دراسات اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التاريخية ينقسم إلى نوعين هما: التصحيح الزائد النوعي Qualitative Hypercorrection والتصحيح الزائد الكمي Quantitative Hypercorrection[36]، وللتفريق بينهما نعود إلى مصطلح التصحيح الزائد فهو يتضمن إنتاج صيغ غير صحيحة داخل ضرب لغوي معين لعنصر مأخوذ من ضرب لغوي مختلف لأنه أعلى قيمة ومنزلة تبعًا لمعايير محددة يراها المتكلم مدعاة إلى تقليده، فالمتكلم يحاول محاكاة الضرب الأعلى منزلة في سياقات رسمية لأنه يشعر بأن هذا الضرب أكثر مناسبة من غيره؛ ومن ثّم يصبح أكثر ميلًا إلى تقليد هذا الضرب وإلى مراقبة الحديث به، فإذا قدّم المتكلم في سياق مناسب نماذج لعناصر هذا الضرب أكثر مما يقدمه أصحابه فهذا هو التصحيح الزائد الكمي Quantitative، أما إذا قدم هذا العنصر في سياق لا ينبغي له أن يظهر فيه فهذا هو التصحيح الزائد النوعي Qualitative. والتغريب الزائد – وفق هذا التحديد – ينتمي إلى التصحيح الزائد النوعي حيث يخطئ متكلم اللغة الأولى في التعرف على التوزيع المميز لأنماط اللغة الثانية ويوسع استعمالها داخل بيئات تركيبية لا تنتمي إلى هذه اللغة[37].

11- Pseudo Loanword الاقتراض الزائف

35 - Ibid., P.73.

36 – لمزيد من التفاصيل حول هذين المصطلحين انظر دراسة Janda, R. & Auger, J. 1992

37 - Janda, R., Joseph, B. D. & Jacobs, N. 1994: Op. cit., p.74.

ولعل مصطلح التغريب الزائد بصفته السابقة يكافئ مصطلح الاقتراض الزائف Pseudo Loanword؛ ذلك أن الكلمة المقترضة داخل اللغة المصدر Source Language لها صورة صوتية معينة، ولكن بدخولها اللغة الهدف Target Language فالحاصل أنه إذا كان نظام التصويت لديها يتشابه مع نظيره في اللغة المصدر فالاقتراض في هذه الحالة اقتراض غير زائف يحافظ على السمات النطقية للكلمة المقترضة، أما إذا كان نظاما التصويت مختلفين فإننا أمام حالة من حالات الاقتراض الزائف؛ لأن الكلمة المقترضة في هذه البيئة ليست هي نفسها الكلمة في لغتها المصدر[38].

12- Hyperarchaism إحياء زائد

إن مصطلح التغريب الزائد يتضمن كذلك ما يطلق عليه الإحياء الزائد Hyperarchaism، وهي حالة فريدة من حالات الاقتراض الداخلي، ولبيان مفهوم هذا المصطلح نقف أولًا عند عنصر من عناصره وهو مصطلح Archaism ويقصد به الكلمة أو الصيغة القديمة المهجورة، كما يطلق أيضًا على إحياء استعمال مثل هذه الصيغ؛ لذا يرتبط الإحياء الزائد بالتغريب الزائد حيث يدل في هذا السياق على استعمال المتكلم كلمة تنتمي إلى مرحلة سابقة من مراحل اللغة في سياق جديد، ومن ثم يختلفان فقط من حيث مصدر هذه الصيغ، ففي حالة التغريب الزائد يستعمل المتكلم صيغة من لغة مختلفة، وفي الإحياء الزائد يستعمل صيغة من لغته الأصلية.

وفيما يخص العربية الوسيطة يرى "هَري" أن متحدثي العامية العربية يميلون إلى التغريب الزائد للكلمات التي اقترضتها لغتهم من لغة أخرى عندما تكون معرفتهم باللغة الثانية غير كافية أو يرغبون في تنميق حديثهم بهذه الكلمات الأجنبية باعتبارها دليلًا على المكانة. أما أمثلة الغريب الزائد التي ساقها "هَري" فتتمثل في نطق أهل بغداد ودمشق الكلمة الإنجليزية Bus على الصورة

38 - after Janda, R., Joseph, B. D. & Jacobs, N. 1994: p.74.

Pas باص، والقاعدة هنا – كما يشير "هَري" – أن صوت الباء الثقيلة P يقع داخل اللهجة حينما يكون هناك اقتراض مباشر من اللغة الأجنبية، لذا فإنهم يميلون إلى تغريب هذه الكلمة المقترضة لاعتقادهم أنه قد جرت لها مماثلة مع النظام الصوتي العربي[39].

13- Hyperadaptation تطويع زائد

إن التطويع الزائد هو عملية ناجمة عن الاحتكاك اللهجي تتضح حينما يحاول متكلم ضرب ما تغيير سمات ضرب آخر، ولكنه يبالغ في هذا التغيير[40]، كذلك يمكن تعريفه بأنه توسيع نمط أو عنصر بنيوي وتعميمه داخل موقف الاحتكاك بعيدًا عما هو ثابت له تاريخيًّا واشتقاقيًّا اعتمادًا على فهم المتكلم للقواعد الخاصة بصيغ أخرى[41]، وعليه أمكن تقسيم التطويع الزائد وفق علاقته بفاعلية المتكلم إلى قسمين هما: التصحيح الزائد والتغريب الزائد[42]، وقد تحدثت عنهما في الأقسام السابقة من هذا البحث، ولكن إذا كانت مناقشة الباحثين للتغريب الزائد قد آلت إلى اعتباره قسمًا من التصحيح الزائد النوعي فإن التطويع الزائد قد يشمل نوعي التصحيح الزائد؛ الكمي والنوعي، زد على هذا أن أمر التطويع الزائد لا يقف عند هذا الحد، بل يتصل كذلك بما يسمى التلهيج الزائد Hyperdialectism والتفاصح الحضري Hyperurbanism حيث يعمل المتكلم ذو الضرب اللهجي الأقل مكانة على تعميم زائد Overgeneralization لأشكال لهجية حضرية[43].

والمثال الذي يضربه "هَري" على التطويع الزائد – رغم أنه يتعلق باللغة الإنجليزية – مثال مهم في تعرّف حدود التطويع الزائد، يقول "هَري": إن زائرًا

39 - Hary, B. 2007: op. cit., p.277.

40 - see Trudgill, B. 2003: A Glossary of Sociolinguistics. P.59. Edinburgh University Press.

41 - see Joseph, B. D. 2009: On Some Hyperadaptations in Greek and in Greece.p.27f.

42 - see Joseph, B. D. 2009: op. cit., p.27f.

43 - Trudgill, B. 2003: op. cit., P.59.

من جوهانسبرج يظن الإنجليزية الأمريكية ضربًا أعلى منزلة ويريد أن يبين أصالتها فيه قد ينطق بجملة مثل:

- I don't guess he's coming tomorrow

(لا أخمن أنه سيأتي غدًا)، بدلًا من القول:

- I don't think he's coming tomorrow

(لا أظن أنه سيأتي غدًا)

وذلك لأن (think) شائعة في لهجته، وهو يعلم أنه يمكن – في الإنجليزية الأمريكية – استعمال كلمة guess مكان think، ومن ثم فهو يستعمل (guess) في بيئة تركيبية غير صحيحة لأن (guess) لا تأتي في جملة منفية[44]، والمتكلم في المثال السابق يحاول تنميق كلامه، ولكنه غيّر سمة من سمات الضرب الأعلى منزلة وبالغ في هذا التغيير.

ويرى "هَري" أن حالات كثيرة من حالات الاحتكاك اللهجي في العربية تنتمي إلى التطويع الزائد، ومن هذه الحالات الحالة التي يمثلها مصطلح التعويض الخاطئ التالي:

14- False Regression = False Restitution تراجع خاطئ = تعويض خاطئ

وعلى الرغم من أن "هَري" نسب هذه الظاهرة بصورة واضحة إلى التطويع الزائد لكنه عاد فجمعها تحت عنوان التصحيح الزائد[45]، ولكن إذا احتكمنا إلى المعايير التي وضعها "هَري" للتصحيح الزائد – التي بيّناها في قسم سابق من هذا البحث – نجد أن هذه الظاهرة لا تنتمي إلى التصحيح الزائد بقدر ما ترتبط بالتطويع الزائد، لأن الغالب على التطويع الزائد هو تجنب المتكلم استعمال سمة موسومة في الضرب اللهجي الذي ينتمي إليه واستعمال سمة غير

44 - see Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

45 - see Hary, B. 2007: op. cit., p.276-7.

موسومة – بالنسبة إليه – في الضرب الأعلى مكانة، يقول "هَري": إن النصارى واليهود البغداديين يستعملون في لهجتهم الصوت الطبقي الاحتكاكي [y] بديلًا عن الصوت الفصيح [r]، ولكن المسلمين البغداديين من ناحية أخرى يستعملون الصوتين [g] و[r] طبقا للعربية الفصحى، فعندما يريد النصارى واليهود البغداديون تجنب السمة الموسومة المميزة [y] فإنهم يستعملون مكانها السمة غير الموسومة [r] حتى ولو كان هذا الإبدال لا تتطلبه اللهجة الغالبة أو العربية الفصحى ... وهذه الحالة من التطويع الزائد يمكن أن تسمى الإرجاع الخاطئ أو التعويض الخاطئ[46].

أما المثال الثاني الذي ضربه "هَري" للتعويض الخاطئ وعنونه بوصفه حالة خاصة من حالات التصحيح الزائد فهو خاص بالعربية اليهودية التونسية التي اعتادت أن تحذف الصوت الاحتكاكي المزماري [h] ثم أعاد اليهود التونسيون استعماله في كتاباتهم ولو لم تكن هناك حاجة تدعو إلى هذا[47]. وأحسب أن هذا المثال لا يختلف كثيرًا عما سبقه من أمثله عزاها "هَري" إلى التطويع الزائد، ولعل التطويع الزائد يقوم – من وجهة نظري – على فكرة التبديل بصورة أساسية، فالمثال السابق الخاص بالإنجليزية تم فيه إبدال كلمة بأخرى قريبة المعنى، ولكن في بيئة تركيبية مختلفة، وهنا يتم استبدال سمة فصيحة بأخرى غير فصيحة، ولا تنطبق معايير التصحيح الزائد الأربعة التي ساقها "هَري" على أي من هذه الأمثلة، فهي تنتمي إلى التطويع الزائد الناجم عن المبالغة في بيان السمة واستبدالها.

15- Mixed Forms صيغ مزيج

يرى "هَري" أنه إذا كان من السهل التمييز بين التصحيح الزائد والتصحيح الناقص، وبين التصحيح الزائد والتطويع الزائد إلا أنه من الصعب

46 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.

47 - Hary, B. 2007: op. cit., p.277.

تعيين الصيغ المزيج Mixed Forms أو الأخطاء البسيطة[48]، وعلى أية حال يمكننا تعريف الصيغ المزيج بأنها تلك الصيغ التي تحتوي على عنصر عامي أو لهجي وعنصر آخر من العناصر الأدبية، بمعنى أن تكون لدينا صيغة تجمع بين عنصر يتميز بسمة عامية وآخر أدبي يتبع قواعد الضرب الفصيح، ومثال الصيغ المزيج التي لها علاقة بالتصحيحات الزائفة هنا قولهم: (على كِلٍ) ففيها عنصر عامي وهو الكسرة التي شغلت حرف (الكاف) بديلًا عن الضمة، وعنصر فصيح وهو التنوين[49].

والحقيقة أنه على الرغم من بساطة تعريف الصيغ المزيج إلا أن هناك مجموعة من الأمثلة التي يصعب فيها تحديد إذا ما كانت الصيغة تنتمي إلى التصحيح الناقص أو إلى الصيغ المزيج، ومثال هذا قولهم: (طريء / ʾ/ = طريق / q/) بإبدال القاف همزة، فهذا المثال يمكن النظر إليه على أنه تصحيح ناقص لاحتوائه على سمة لهجية تتمثل في هذا الإبدال الصوتي من القاف إلى الهمزة ولاحتفاظه بالسمة الفصحى في الصيغة وهي حركة الفتح / a/ على الراء، وكذلك يمكن النظر إليه على أنه مجرد صيغة من الصيغ المزيج[50].

أسباب التصحيح الزائف:

هناك اتفاق واسع بين أغلب المشتغلين على نصوص العربية الوسيطة على أن عدم تمكّن كتابها من القواعد النحوية للضرب الأعلى مكانة أو نقص معرفتهم بهذه القواعد هو من أهم الأسباب التي تنتج عنها أمثال هذه التصحيحات والانحرافات، ولكن هناك حشد كبير من هذه النصوص ترك هامشًا كبيرًا لاستنتاج سبب آخر نجده عند "فرستيج" حيث ذكر أن استعمال بعض عناصر العامية لم تكن أكثر من ظاهرة أسلوبية يقصد الكاتب بها مغازلة

48 - Hary, B. 2007: op. cit., p.278.
49 - Hary, B. 2007: op. cit., p.276.
50 - Ibid., p.278.

المتلقي أو القارئ خاصة في بعض القصص المكتوبة التي تصور الخليفة أو الأمير على أنه يستعمل لغة لا تختلف عن لغة الناس العامية[51]، ومثّل "فرستيج" لهذا بالقطعة التالية من إحدى هذه القصص:

«في زمان الخليفة هارون الرشيد كان الخليفة **ذات يوم من الأيام** ضاق صدره **فاستدعى** بالوزير جعفر وقال له يا وزير صدري ضيق وزعلان في هذا اليوم **مرادي** أتبادل أنا وأنت ومنصور سياف النقمة ونسوق في بغداد نتفرج على شوارع بغداد وأسواقها وننظر أحوال الرعية».

ففي هذه الفقرة مازالت العربية الفصحى هي المعيار ويستشهد "فرستيج" على هذا بوجود تعبيرات مثل: (ذات يوم)، واستعمال الرابط (الفاء)، واستبدال الكاتب (مرادي) بالعنصر العامي (بدي)، ومع تطور القصة بدأت شخصياتها في استعمال مستوى كلامي مختلف تمامًا، ويريد "فرستيج" من عرضه هذا المثال تأكيد أن استعمال الكاتب لعناصر من العامية أو اللون المحلي من أجل إمتاع القراء قد يتسبب في التصحيح الزائد، ويشير كذلك إلى أن هناك من الأخطاء ما يتسبب فيها العاملان معًا؛ أي الحلية الأسلوبية، ونقص الكفاءة النحوية، وتعليل هذا أن الكاتب باستعماله عناصر عامية حتى لو كانت مجرد حلية أسلوبية فإنه يكشف عن عدم تمكنه عن طريق استعمال سمات لا تتشابه تمامًا مع الضرب العامي مما ينتج عنه تصحيحات زائدة[52]، ويصل "فرستيج" من جميع هذه الأمثلة إلى نتيجة مؤداها أن العربية الفصحى كانت نموذجًا و هدفًا يحاول الكتّاب محاكاته.

ولكن "شفتيل" A. Shivtiel ينظر إلى هذه التصحيحات من زاوية أخرى فيرى أنه ربما نتفق على أن هذه التصحيحات ناجمة عن جهل الكاتب بالقواعد ورغبته الواضحة في محاكاة ضرب فصيح يتسم بالالتزام بقواعد الفصحى،

51 - Versteegh, K. 2005: op. cit., p.8.
52 - Ibid., p.9-10.

ولكن من ناحية أخرى هناك بعض حالات من هذه التصحيحات تمثل صيغًا لهجية لا تشكل تشويهًا لقواعد العربية الفصيحة، مثل تلك الصيغ الموحدة Unified مثل: أبوك وأخوك، وليس بالضرورة النظر إلى هذه الحالات على أنها تشويه متعمد لقواعد العربية الفصحى، بل على أنها صيغًا موحدة تم قبولها داخل اللهجات بوصفها أشكالًا مباحة[53].

وقريب من رؤية "شفتيل" نجد مَن يشير إلى من أهم الأسباب الأخرى الكامنة وراء هذه الأخطاء هو تعرض أصحاب هذه النصوص لتراكيب وبنيات لم يتم تعلمها بصورة جيدة وأنهم كانوا يصدرون فيها عن لغتهم الأم، يقول د. "محمد الشرقاوي" : «أتصور أن التشابهات بين اللهجات العربية الجديدة ونصوص العربية الوسيطة تبين أن من يملي نصًا كان ينطلق مما يعرف ويملك كلغة أم، ويحاول مع ذلك تجميل النص بسمات يتصور فصاحتها ... لذلك من الطبيعي أن تنتج الجاليات غير العربية في الإمبراطورية الوليدة نصوصًا مكتوبة بحرف غير عربي وتحتوي على أخطاء ... وتحتوي كذلك على سمات عامية أكثر ومفردات مقتبسة من لغات أجنبية»[54].

التصحيح الزائف وتغير اللغة:

لا شك في أن تغير لغة عملية ليست ذاتية داخلية تحدث من تلقاء نفسها، ولكنها مرتبطة بصورة كبيرة بالعوامل الاجتماعية بمعنى أنها تحدث في سياق اجتماعي معين له صفاته وخصائصه وأسبابه التي تستدعي مثل هذا التغير، ولعل أي حالة من حالات الاحتكاك اللغوي أو اللهجي تكفل التعبير عن جانب معين من جوانب هذا التغير، فهناك مَن يرى أن الاحتكاك اللغوي يعضد

53 - Shivtiel, A. 1991. The Maze of Arabic. P.1438. In Kaye, A. S. (Ed.): Semitic Studies. in honor of Wolf Leslau, on The Occasion of his eighty-fifth birthday, Vol.2, pp. 1435-42. Otto Harrassowitz, Wiesbaden.

54 – انظر د محمد الشرقاوي 2013: الفتوحات اللغوية، مرجع سابق، ص 132.

حدوث تغيرات لا ترتبط به هي التغيرات المستقلة، ولكن هذه التغيرات بلا شك تتأثر في مرحلة من المراحل بهذا الاحتكاك[55].

وفي حالة العربية الوسيطة نلحظ أن تلك الأسباب التي تنجم عنها أخطاء التصحيح الزائف تشكل عاملًا مهمًا من عوامل تغير اللغة، بل إن ظاهرة التصحيح الزائف بوجه عام تعتبر آلية من آليات التغير في جميع اللغات[56]، فبعض التصحيحات كما يقرر "هَري" يتم النظر إليها داخل التنوع الأقل مكانة على أنها صيغ قياسية؛ ومن ثمّ تشترك مثل هذه التصحيحات في عملية التغير[57] وبخاصة إذا عمت وانتشرت وتم قبولها[58]، والمثال الذي يشير إليه "هَري" في هذا الصدد هو المثال الخاص بالأداة (لم) المتبوعة بفعل ماض تام، فاستعمال (لم) على هذه الصورة في العربية المصرية اليهودية يعد دليلًا على تصحيح زائف، فالأداة (لم) هنا هي بديل أداة النفي (ما) التي يتلوها فعل ماض، ولكن هذا الاستعمال كان واسع الانتشار ومن ثمّ تم قبوله في هذه اللهجة ليصبح جزءًا منها[59]، كذلك يشير "هَري" إلى تخفيف الهمزة [رأس – راس، كأس – كاس، رديء – ردي] على أنه صورة من التصحيحات الزائفة التي يتم قبولها داخل اللهجة وتقييسها وكانت سببًا في تغير اللغة[60].

خاتمة:

عرضت في الصفحات السابقة تعريفًا متواضعًا بظاهرة التصحيح الزائف وصورها ومصطلحاتها المختلفة، وإذا كانت دواعي هذا التعريف ترتبط بما لهذه المصطلحات من صلة كبيرة بما اتفق على تسميته العربية الوسيطة فإن هذا

55 - see Heine, B. & Kuteva, T. 2005: Language Contact and Grammatical Change. P.5. Cambridge University Press.

56 - Hary, B. 2007: op. cit., p.275.

57 - Ibid., p.275.

58 - Ibid., p.278.

59 - Ibid., p.279.

60 - Ibid., p.279.

الإطار من المعالجة يتغير بتغير مفهوم العربية الوسيطة نفسه ويؤول إلى ما آلت إليه، ومن ثم يفتح آفاقًا جديدة في دراسة نصوص العربية المعاصرة وصورتها النحوية المميزة، لأن مسار تحول مفهوم العربية الوسيطة من (1) الإشارة إلى ضرب لغوي صاحب فترة تاريخية محددة من حياة العربية، ثم إلى (2) ضرب يجمع بين العناصر الفصحى والعامية، فـ (3) عنوان على نصوص تكون فيها اللغة الفصحى هي الهدف، إن هذا المسار وتلك التحولات في تعريف العربية الوسيطة ليؤكد حياة ظاهرة التصحيح الزائف واستمرارها في العربية حتى عصرنا هذا.

المصطلحات الواردة في البحث

مهجور – إحياء	**Archaism**
أصالة	**Authenticity**
اعتبار خفي	**Covert Prestige**
تراجع خاطئ	**False Regression**
تعويض خاطئ	**False Restitution**
تغريب	**foreignism**
نصف تصحيح	**Half-correction**
تطويع زائد	**Hyperadaptation**
إحياء زائد	**Hyperarchaism**
تصحيح زائد	**Hypercorrection**
تلهيج زائد	**Hyperdialectism**
غريب زائد	**Hyperforeign**
غرابة زائدة	**hyperforeignism**
تغريب زائد	**Hyperforeignization**
تفاصح حضري	**Hyperurbanism**
تصحيح ناقص	**Hypocorrection**
سمة موسومة	**Marked Feature**
العربية الوسيطة	**Middle Arabic**
الإنجليزية الوسيطة	**Middle English**
صيغ مزيج	**Mixed Forms**

Negative Prestige	**اعتبار سلبي**
Overcorrection	**تصحيح زائد**
Overgeneralization	**تعميم زائد**
Overt Prestige	**اعتبار ظاهر**
Positive Prestige	**اعتبار إيجابي**
Prestige	**اعتبار**
Pseudocorrection	**تصحيح زائف**
Pseudocorrection Features	**سمات التصحيح الزائف**
Pseudo Loanword	**اقتراض زائف**
Qualitative Hypercorrection	**تصحيح زائد نوعي**
Quantitative Hypercorrection	**تصحيح زائد كمي**
Source Language	**اللغة المصدر (المانحة)**
Target Language	**اللغة الهدف (المستقبلة)**
Unmarked Feature	**سمة غير موسومة**
Vernacular Features	**سمات عامية**

مراجع البحث

رمزي بعلبكي 1990:

معجم المصطلحات اللسانية، لبنان: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

كيس "فرستيج" 2003:

اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، تر: د. محمد الشرقاوي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى.

محمد الشرقاوي 2013:

الفتوحات اللغوية: انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، القاهرة – بيروت– تونس: دار التنوير، الطبعة الأولى.

منتصر أمين عبد الرحيم 2013:

معجم الفروق في المصطلح اللغوي الحديث، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.

Blau, J. 1981a:

The State of Research in the Field of the Linguistic Study of Middle Arabic. Arabica, T. 28, Fasc. 2/3, Numéro Spécial Double: Études de Linguistique Arabe (Jun. - Sep., 1981), p. 187-203.

---------- 1981b:

The Emergence and Linguistic Background of Judaeo-Arabic: A Study of the Origins of Middle Arabic. Leiden: Brill.

Hary, B. 2007.

Hypercorrection. In Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics. Vol.2. Leiden and Boston: Brill. 2007, p. 275–79.

Heine, B. & Kuteva, T. 2005:

Language Contact and Grammatical Change. Cambridge University Press.

Janda, R., Joseph, B. D. & Jacobs, N. 1994:

Systematic Hyperforeignisms as Maximally External Evidence for Linguistic Rules. In Lima, S. & Corrigan, R. & Iverson, G. (eds.), The Reality of Linguistic Rules. John Benjamin's Publishing Co., p. 67-92.

Janda, R. & Auger, J. 1992.

Quantitative Evidence, Qualitative Hypercorrection, Sociolinguistic Variables--And French Speakers "eadhaches" with English h/O. Language and Communication, vol.12 (3-4): p.195-236.

Johannes den Heijer 2012:

Middle and Mixed Arabic: A New Trend in Arabic Studies. In Zack, L. & Schippers, A. (Eds.) 2012: Middle Arabic and Mixed Arabic: Diachrony and Synchrony. Leiden: Brill. p. 1-25.

Joseph, B. D. 2009:

On Some Hyperadaptations in Greek and in Greece.p.27f. in A. Ralli, B. Joseph & M. Janse (eds.) Proceedings of the Third International Conference of Modern Greek Dialects and Linguistic Theory (Lefkosia, Cyprus, June 14-16, 2007). Nicosia, Cyprus: Research Centre of the Kykkos Monastery, 2009, p.27-36.

Shivtiel, A. 1991.

The Maze of Arabic. In Kaye, A. S. (Ed.): Semitic Studies. in honor of Wolf Leslau, on The Occasion of his eighty-fifth birthday, Vol.2, p. 1435-42. Otto Harrassowitz, Wiesbaden.

Swan, J. et al 2004:

A Dictionary of Sociolinguistics. Edinburgh University Press.

Trudgill, B. 2003:

A Glossary of Sociolinguistics. Edinburgh University Press.

Versteegh, K. 1983.

Arabic Grammar and the Corruption of Speech. in Ramzi Baalbaki (Ed.): Arab Language and Culture, p.117-138. (= al-Abḥāth, 31). Beirut: American University of Beirut.

---------- 2005:

Breaking the Rules without Wanting to: Hypercorrection in Middle Arabic Texts. in Alaa Elgibali (Ed.) : Investigating Arabic: Current Parameters in Analysis and Learning. Leiden: Brill. p.3-18.

---------- 2010:

Pidgin Arabic and arabi sa'ab: the Influence of the Standard Language in the History of Arabic. JSAI= Jerusalem Studies in Arabic and Islam (37): p.61-79.